

الجزء ٧ تموز سنة ١٩٢١ م الموافق ١٨ شوال سنة ١٣٣٩ هـ المجلد ١

الالقاب الرومانية عند قدماء العرب

يعيرنا بعض الادباء باننا نستعمل بعض الالفاظ الاجنبية في مطاوي مقالاتنا ونبذنا، كالكبتن والميجر والكولونيل واللورد والسر والهر والمسيو والمستر والسنيور الى غيرها ، ونسي هؤلاء الغلاة ان السلف الصالح استعمل مثل هذه الالقاب قبل الاسلام وبعده ، جرياً على عادات أهالي اولئك العصور الخوالي ، واثباتاً لمدعانا هذا ، نذكر للقراء ما اخذه ابناء عدنان ، من القاب الرومان، يوم كانت الصداقة محكمة العقد بين القومين ، فمن ذلك :

١ً الانبراطور

(ويكتبه بعضهم خطأ الامبراطور جرياً على مصطلح الافرنج ، مخالفين فيه مصطلح العرب الذين يكرهون مجاورة الميم للباء ، اذ لا تكاد ترى كلمة واحدة عربية فصيحة على هذا المنحى ، اللهم الا ان تكون لغة عند بعضهم ، ولا تزد على ذلك .) وكان الاقدمون من السلف يستطيلون هذا اللفظ فاحتفظوا منه بالحروف المهمة وقالوا « الهنباط » بقلب الهمزة هاء كما هو لغة بعضهم. قال في تاج العروس الهنباط ، بالفتح ، (اي بفتح اوله وهو الهاء) صاحب الجيش بالرومية . وقد جاء

في حديث حبيب بن مسلمة : اذا نزل الهنباط ، ثم قال: هذا (اي في مادة هن ب ط) ذكره ابن الاثير، وذكره الصاغاني في مادة هب ط، وقلده المصنف (اي الفيروزبادي) والصواب انه بالنون . وقال في مادة هب ط : الهيباط بالفتح ملك للروم (وهذا اقرب الى الحقيقة لو لم يخطىء بقوله للروم ، وكان عليه ان يقول ملك الروم، وان كان الهنباط في الوقت ذاته صاحب الجيش) نقله الصاغاني هنا ، والصواب انه الهنباط بالنون اه .

وفي النهاية لابن الاثير المطبوع في مصر : ضبط الهاء بالضم وهو خطأ اذ هو مخالف لنصوص اللغويين كلهم اجمعين .

وكأن اهل القرون الوسطى من العرب نسوا ان السلف استعملوا كلمة «الهنباط» فاتخذوا اللفظ على اصله ، فقالوا : الانبرذور ، او ، الانبراذور .قال ابن بطوطة في مقدمته (ص٢٠٤ من طبعة بيروت الاولى) ومن مذاهب البابا عند الافرنجة انه يحضهم على الانقياد لملك واحد يرجعون اليه في اختلافاتهم واجتماعاتهم تحرجاً من افتراق الكلمة ويتحرى به العصبية التي لا فوقها منهم ، لتكون يده عالية على جميعهم ويسمونه الانبرذور (ويروى الانبراذور)، وحرفه الوسطين الذال والظاء المعجمتين ، ومباشره يضع التاج على رأسه للتبرك فيسمى المتوج ، ولعله معنى الانبرذور . اه فقال الواقف على طبعه : المشهور قديماً ايبراطور (كذا) بالطاء المهملة ، والفرنسيس تقول : ايبرور ، ومعناها عندهم ملك الملوك.

وقال في تقويم البلدان لأبي الفداء : « وسلطانها (سلطان المانية) هو المعروف بالانبرطور ، ومعناه ملك الملوك ، والعامة تقول : الانبرور » اه .

وفي كتاب العبادين في كتاب الفنس بن سانشس الى الخليفة المعتمد الانبيطور.

فهذه كلمة imperator جاءت معربة بصور شتى تختلف بين هنباط وهيباط وانبرذور وانبراذور وانبرطور وايبراطور وانبرور وانبيطور وربما وجد غيرها، اذا تتبع المحقق النسخ الخطية . هذا فضلاً عن أن كثيرين من العصريين يكتبونها امبراطور وقد قلنا ان الاصح ان تكتب انبراطور . فهذه عشر لغات لكلمة واحدة معناها في الاصل : الآمر الاكبر أو آمر الجيوش اي ملك الملوك مل .

٢ القيصر

قال القلقشندي في صبح الاعشى (٥ : ٤٨٢) كان يقال لكل من ملك منهم (اي من ملوك الروم) قيصر . وأصل هذه اللفظة في اللغة الرومية « جاشر[١] » بجيم وشين معجمة فعربتها العرب « قيصر » ولها في لغتهم معنيان : احدهما[٢] الشعر ، والثاني الشيء المشقوق .

واختلف في أول من تلقب بهذا اللقب منهم : فقيل اغانيوش[٣] اول ملوك الطبقة الثانية . سمي بذلك لأن أمه ماتت وهو حمل في بطنها فشق جوفها وأخرج ، فأطلق عليه هذا اللفظ أخذاً من معنى الشق ، ثم صار علماً على كل من ملكهم بعده . وقيل أول من لقب بذلك يوليوش الذي ملك بعد اغانيوش المذكور ، وقيل أول من لقب به اغشطش ، واختلف في سبب تسميته بذلك ، فقيل لأن أمه ماتت وهو في جوفها فشق عنه وأخرج كما تقدم القول في اغانيوش ، وقيل لأنه ولد وله شعر تام فلقب بذلك اخذاً من معنى الشعر كما تقدم . ولم يزل هذا اللقب جارياً على ملوكهم الى ان كان منهم هرقل الذي كتب اليه النبي (صلعم) اه .

(١) الكلمة بالرومية (اي باللاتينية) Caesar والجيم التي يشير اليها هي الجيم الفارسية المثلثة الشبيهة بلفظ ch في الكلمة الانكليزية cheet مثلا أو chamberlan ، والالف في جاشر ممالة . وحق الشين المعجمة ان تكون سيناً مهملة في جاشر ، الا ان بعض الرومان (ولا سيما من كان منهم من الجبال) كانوا يلفظون السين شيناً معجمة للثغة في لسانهم . ومثل هذا العيب كان لبعض العرب . وجميع الاعلام الرومية (اي الرومانية بمعنى اللاتينية) التي تدخل فيها السين المهملة نقلها صاحب صبح الاعشى شيناً معجمة وقد سبقه الى مثل هذا الصنيع جماعة من كتاب العرب . فتأمل .

(٢) اللفظة التي تدل على شعر الرأس هي caesaries لا caesar كما توهمه القلقشندي ، فيحتمل ان يكون السبب في تسميته هو ما يقوله نقلا عمن سمع عنه .

(٣) ليس في اعلام القياصرة من هو بهذا الاسم ، بل اول من سمي بقيصر هو (اكتابيوس) Octavius ونظن ان الكلمة مصحفة تصحيف خط لكلمة اغتابيوس بجعل الكاف غيناً .

قلنا : ان الذي عندنا ان قيصر سمي كذلك من معنى الشعر لا من معنى البقر ، لأن اول من سمي بقيصر لم يكن خشعة (اي مخرجاً من بطن أمه يبقره) بل مولوداً وعلى رأسه شعر وهو اكتابيوس او اكتافيوس . هذا فضلاً عن انه لو كان خشعةً لسمي (خشعة) عند العرب ، لأن الكلمة هذه معروفة عندهم ، ولم يسم قيصراً .

٣ الفرناس

هذه الكلمة تعريب princeps ونقل الحرف الافرنجي p الى فاء او باء أشهر من أن يذكر . وكان حقهم ان يقولوا فيها « فرنكابس » فحذفوا منها الكاف والباء لتحمل على مركب عربي . ولم يذكر أحد انها معربة ، وهي في لغة الرومان تفيد « الأول في قومه » والظاهر ان العرب الاقدمين لم يعرفوا معناها حق المعرفة ، لأسباب منها : لأنهم ذكروها في مادة ف ر س ، اعتقاداً منهم انها عربية النجار . ثانياً لأنهم ذكروا لها معاني قاربوا فيها الحقيقة ولم يسموها. فقد قالوا في معنى الفرناس على ما في التاج : الفرناس: كفرصاد : رئيس الدهاقين والقري ، عن ابن خالويه . والأسد الضاري وقيل الغليظ الرقبة . وقال ابن خالويه : سمي الأسد فرناساً لأنه رئيس السباع . نونه زائدة عند سيبويه كالفرانس بالضم . والفرناس أيضاً الشديد الشجاع من الرجال ، شبه بالأسد . قاله النضر في كتاب الجود والكرم ... والفرنوس كفردوس : من أسماء الأسد ، حكاه ابن جني ، وهو بناء لم يحكه سيبويه وأسد فرانس كفرناس ، فعائل ، وهو مما شذ من أبنية الكتاب اهـ . فالكلمة اذاً عربت على صور مختلفة واختلاف اللغات آت من عجمة اللفظة وأهل العرب يسمون الأسد فرانس أو فرناس أو فرنوس ، لأنه الأول بين السباع كما قال ابن خالويه .

وكتاب العرب نسوا ما عربه السلف ، فنقلوا اللفظة بدون تغيير جليل في عهد العباسيين فسموا الفرناس « برنس » نقلاً عن الفرنجية prince والذين نقلوا هذا اللفظ بهذه الصورة هم جميع المؤرخين الذين دونوا الوقائع في القرون الوسطى. واذا عذرنا الجميع من هذا التعريب ، فلا نعذر ابن شداد قاضي حلب صاحب

كتاب النوادر السلطانية في المحاسن اليوسفية ، فقد قال في حوادث سنة ٥٨٦ هـ (١١٩٠م) : « ان البرنس صاحب انطاكية خرج بعسكره نحو القوايا (كذا وهو يريد القرى ، وقد وردت في كتب كثير من المولدين ولها وجه صحيح وان كان الافصح ان يقال القرى) الاسلامية » اه . فنستنتج من هذا ان العرب كانوا يتصرفون في اللفظة الواحدة على مناح شتى ، اعتماداً على مايسمونه في عصرهم وفي بلادهم وعلى لغة الاقوام الذين يطوون بساط ايامهم بين ظهرانيهم فاذا سلمنا بهذا عذرنا ابن شداد نفسه لجريه على هذا المنحى من صنع العرب .

٤ً الدقس

ويقال فيه دقوس وقدوس وعطوس ودعوس ، وكلها تعريب اللاتينية Dux قال الصاغاني :الدقس : الملك . وقال الازهري :الدقوس كصبور :الذي يستقدم في الحروب والغمرات كالقدوس (التاج) . وعندي أن العرب كتبوها في الاول: دُقس كقفل ، ودوقس بضم فسكونين لتحقيق اللفظ الرومي أو الروماني الاصل. ثم وقع فيها القلب والابدال كما وقعا في كثير من الالفاظ المعربة بل العربية نفسها فصارت دقوس وقدوس . ولما كان بعضهم يقلب القاف عيناً صيروا فاف دقوس عيناً فقالوا دعوساً كما قالوا الفوناس والعوناس ، القسوس والعسوس ، النقل والنعل ، فرّق بين القوم وفرّع أي حجز الى غيرها وهو كثير عندهم .واما عطوس فهو مقلوب دعوس بجعل الدال طاء من باب تفخيم الحروف . ومثله مد الحرف ومطه . ترياق ودرياق وطرياق (عن الجمهرة) واختدفه كاختطفه (التاج) . والدقس باللاتينية : دليل القوم ورئيس الجيش وقائده ومقدم القوم والامير والملك على حد ما قاله العرب .

وجاء في تاج العروس في مادة د ع س : في النوادر : رجل دعوس عطوس قدوس دقوس أي مقدام في الغمرات والحروب ، وحرفه الصاغاني فقال : « في العمل » بدل « في الغمرات » اه قلنا : لاتحريف عند الصاغاني لان الدقوس على مانقلناه لك عن كلام الرومان : هو دليل القوم في أي شيء كان ، في الغمرات والحروب كما في الاعمال والمبرات ، فاحفظه تصب .

والظاهر ان كتاب عهد الخلفاء لم يعرفوا ان سلفهم عربوا الكلمة بالاوجه التي ذكرناها كما جهلها كتاب عصرنا هذا . اما كتاب عهدنا فانهم سموه دوق أي Duc بقاف في الآخر واما كتاب عصر الخلفاء فعرفوه بالدوك بكاف في الآخر . قال ابو شامة في كتاب الروضتين في ص ١٨٣ من طبعة باريس « وكان فيهم مائة كند ، وثلثمائة من الخيالة المعروفين ، وملك عكاء والدوك (وهو يريد به يومئذ دوك النمسة) واللوكات نائب الباب . ومن الرجالة مالا يحصى » اه . أما دوك البندقية Doge فسماه العرب « دوك » أو « دوج » كما فرق الافرنج بين الاثنين بتخصيص لفظ دوج بمن يكون للبندقية ، الا أن القلقشندي كتب الدوج بالكاف وصرح بانها بالجيم كجيم Doge الفرنسية . قال في كتابه صبح الاعشى ٥: ٤٨٥ « كل من ملك منهم (أي من ملوك البندقية) يسمونه « دوك » بالكاف المشوبة بالجيم ، فيقال : (دوك البندقية) وهذا اللقب جار على ملوكهم الى آخر وقت » اه.

فانظر حرسك الله الى كم صورة من الصور انتقلت كلمة Dux اللاتينية ، فانها تراءت لك بصورة دُقس ودَوْقس ودقوس وقدوس ودعوس وعطوس ودوق ودوك ودوج . ولعل هناك غيرها ونحن نجهلها ، اذ رأينا بعض المعربين عن الانكليزية في عهدنا هذا يقولون (ديوك) أو (ديوق) نقلا عن اللفظة الانكليزية . فهذه اذاً احدى عشرة لغة ، ولعلنا لم نقف الا على بعضها .

٥ً المركيس

لم تعرب قديماً هذه الكلمة ، بل عربت في عهد الخلفاء ، لأنها نشأت في عهدهم وكثيراً ما وردت في كتب المؤرخين كقول ابن الاثير في حوادث سنة ٥٨٣ « واتفق ان انساناً من الفرنج الذين داخل البحرية يقال له المركيس » اه . وفي أغلب النسخ ورد : المركيش بالشين المعجمة . وقد كثر عندهم ورود هذا اللقب في جميع كتب تاريخ حوادث الصليبيين حتى لم نر حاجة الى ايراد شواهد عديدة ، على أن بعض المعربين الناقلين في هذا العهد نقله بصورة مركيز وماركيز وماركيس (راجع المعاجم الفرنسية العربية) وفي معجم نجاري بك الفرنسي العربي : «ماركي»

وسمي مؤنثها «مار كيزة »(فكان يجب عليه أن يقول مار كيز ليصح قوله مار كيزة، لكن هكذا اورده نقلا عن لفظ الكلمة بالفرنسية وهو جائز أيضاً) والذين أخذوا اللفظة عن الانكليزية قالوا: مر كيز ومار كويس (راجع معجم بادجر الانكليزي العربي) . فهذه سبع لغات لكلمة واحدة أعجمية واحسنها مر كيس بسين مهملة في الآخر لقدمها وقربها من اصلها وخفة لفظها .

٦ الكنت

الكنت وبالفرنسية Conte وبالاتينية Comes وقد اختلف العرب في نقلها الى لغتهم كما هي عادتهم في تعريب الالفاظ الدخيلة فالاقدمون قالوا فيه :قومَس وقمّس قال في التاج : القومس كجوهر : الامير بالنبطية (كذا . وهم كثيراًما يجهلون اللغة الاصلية التي جاءت فيها اللفظة ولما كانت تلك الحروف اخذت عن العجم عن طريق النبط اي الإرميين ، كانوا يظنون انها نبطية اي ارمية) نقله الصاغاني عن ابن عباد . وقال الازهري : « الملك الشريف . وقيل: هو الامير بالرومية » اه . قلنا: وهذا هو الصحيح لا من اللغة النبطية،وان كانت هي الواسطة الى نقلها الى العربية ، ثم قال : والقمّس كسكر : الرجل الشريف . كذا نقله الصاغاني ، وهو قول ابن الاعرابي ،وأنشد :

وعلمت اني قد منيت بنيطل اذ قيل كان من آل دوفن قمس

فسره بالسيد والجمع قمامس وقمامسة . ادخلوا الهاء لتأنيث الجمع ، والقمامسة البطارقة نقله الصاغاني عن ابن عباد ولم يذكر واحده وكانه جمع قمس كسكر اه. قلنا ان البطارقة هنا بمعنى الاشراف من اكابر القوم ، وكذلك قولهم القومس الامير والقمس الرجل الشريف . وكل هذه المعاني هي واحدة وانما الفروق هي من بعض الشارحين .

والاقباط يسمون قسوسهم بالقمص بضم الاول وسكون الثاني وتشديد الميم والجمع قمامصة. وسمى النويري القمامسة بمعنى الاشراف القمامصة بالصاد مما يشعر بانه اعتبر المفرد قمصاً وزان سكر بصاد في الآخر وهذا من لغات العرب اي قلب السين صاداً اذ قلب السين صاداً هو من باب التفخيم . وكذا فعل ابن الاثير فان الذي سماه بعض المؤرخين قومساً سماه هو قومصاً وسمى الانثى قومصة قال في الكامل

(١١ : ١٩٨) كان القمص (وفي بعض الروايات القومص) صاحب طرابلس واسمه ريمند بن ريمند الصنجيلي قد تزوج بالقومصة صاحبة طبرية اه . وقد جرى على هذه التسمية كثير من المؤرخين الذين جاؤوا بعده. وقال في وقائع سنة ٥٨٣ فر القومص اليها (الى صور) يوم كسرتهم (يوم كسرة الصليبيين).

والذين جاؤوا بعد هذه الطبقة من المؤرخين والكتاب قالوا : الكند بدال في الآخر او القند اي بقاف ودال . فمن الاول قول ابي شامة (راجع كلامه الذي اوردناه في دوقس ومنه الكند اسطبل وقد تحذف الهمزة ومعناه امير الاسطبل وهو معرب Comes Stabuli قال صاحب مختصر الدول: (٤٤٨) ومن الارمن الكند سطبل اخو التكفور حاتم . والشواهد على هذه اللفظة كثيرة .وقد غلط صاحب محيط المحيط في مادة كند اذ قال: الكند الشرس الشديد . فارسي.وقد نقل الكلمة عن فريتاغ ولم يصرح بأخذه ، وفريتاغ رجل حاطب ليل لا يميز بين الغث والسمين وقد ادخل في العربية الفاظاً جمة لا حقيقة لها سوى سوء فهمه لكلام العرب ولسوء قراءة كلمهم ، هذا فضلا عن ان البستاني لم يفهم معنى Strenuus اللاتينية فلا تفيد ابداً معنى الشرس كما عربها بل معناها النشيط، الثقف ، العامل، الفعال ،فهذه اغلاط فوق اغلاط ،ظلمات فوقها ظلمات فوقها ظلمات .ومن الغريب انه عرب هذه الكلمة اللاتينية نفسها في مادة « كنداكر » بالمعنى غير المذكور . قال : الكنداكر: الشجاع الجسور اه. قلنا: وهذا يجوز لانه من معاني اللاتينية المذكورة اي (Strenuus) لكن كنداكر منقولة عن فريتاغ ايضاً ، وقد قال عنها انها فارسية وهي لا فارسية ولا عربية ولا هندية ولا صينية ، بل انها مركبة من كند (اي قومس) و كرا (لا اكر) كما قال وهي علم مصحف تصحيفاً شنيعاً لكلمة (هري) اي الكند هنري المعروف عند الافرنج باسم هنري دي شنباني Henrl Champagne[1]

(١) هو ملك القدس ، ولد نحو ١١٥٠م وتوفي ١١٩٧ وقاتل في الحرب الصليبية الثالثة سنة ١١٩٠ وابلى بلاء حسناً في حصار عكاء فاظهر من البسالة والشجاعة ما نوه

وأما القند بهذا المعنى ايضاً فقد نقله دوزي عن كثيرين وقال : ويجمع على أقناد . وذكر قند اسطبل بمعنى كند اسطبل فراجعه ان شئت . وصحافيونا يكتبون اليوم : كونت او كنت . وفي معجم بادجر : قونت. فهذه تسع لغات تختار منها ما تشاء . والاحسن عندي ان نقول اليوم : كنت او كونت ، لان العرب كانوا يكتبون الفاظ الاعاجم بالوجه الذي تصير اليه من جهة اللفظ في عصرهم ، وان كان لك الخيار في غيرها .

٧ً البارون

هذه الكلمة لم تكن معروفة عند الاعاجم قبل الاسلام، بل بعده وعربت بلفظها لقرب صيغتها من صيغ الحروف العربية، وقالوا فيها ايضاً باروني ،وقالوا في جمعها : بارونة وبارونية قال في الفتح القدسي: «واحضرت (الافرنج) الاستبارية والدواوية والبارونة » . وقال ابن الاثير في الكامل في حوادث سنة ٥٨٢ :«ثم ان هذه الملكة هويت رجلاً من الفرنج الذين قدموا الشام من الغرب اسمه (كي)، فتزوجته ونقلت الملك اليه وجعلت التاج على رأسه واحضرت البطرك والقسوس والرهبان والاسبتارية والداوية والبارونية ».اه.ونحن لا نطيل الاستشهاد بكلام المؤرخين اذ لا نرى فيه عظيم جدوى ويغني هنا القل عن الجل .

ـبه مؤرخو العرب فأعطي الصولجان برضى جميع كبار الصليبين سنة ١١٩٢ وكان تزوج ايزابله الثيب عن كراد مركيس منته فراتو او (مونفرات)

وحاول صاحب اقرب الموارد ان يظهر علمه في هذين اللفظين (كند وكنداكر) فقال في معنى الكند : الشرس الشديد (فارسي) نقله فريتغ عن بعض كتب العرب (كذا قال) وقال في (كنداكر) : الشجاع الجسور . فارسية . نقلها فريتغ عن بعض كتب العرب اه . فانظر ما فعله المستشرقون في هذه اللغة وكيف ينقل عنهم لغويونا المعاصرون بدون تبصر او تحقق او تثبيت ، ثم تأمل ملياً . ومحيط المحيط واقرب الموارد من الكتب المشحونة اغلاطاً من هذا القبيل وكنا قد ألفنا في كل منها كتاباً يحوي تلك الاغلاط مع كتب اخرى فكانت طعمة للنار في سقوط بغداد .

٨ً الفارس

يقابله بالفرنسية Chevalier وبالانكليزية Kmight وباللاتينية eques وباليونانية (hippeus) وكل هذه الالفاظ مشتقة من معنى الفَرَس ، كاشتقاق الفارس العربية من اللفظة المذكورة ، الا الانكليزية فانها مشتقة من كلمة تعني الخادم ، ولا جرم ان الاصل في المعنى : « خادم (خيل) الملك » ثم ارتقى منصبه مكافأة لخدماته كما وقع لمن تسمى بامير الاصطبل او امير الاخور او كُنْد إصطبل .

على ان للعرب لفظة من اللاتينية equus (اقووس) اي الفرس وهي كلمة (المقاوس) ومعناها عندهم : « الذي يرسل الخيل للسباق » ولا جرم ان الاشراف الفرسان كانوا يفعلون ذلك لما كانوا في خدمة الملك ، فالعربية اذاً لاتينية الاصل، لا سيما ان ليس في اصول الكلمة العربية مايشير الى معنى الخيل سوى (المِقْوَس) وهو حبل تصف عليه الخيل عند السباق ، لكن المقوس نفسه مأخوذ من الرومية المذكورة وكذلك القول عن (الكوسيّ) بمعنى الفرس القصير الدوارج .

واخاف ان اقول ان (الكَيَّس) العربية هي من (اكوس) للاتينية . و(الاكوس) وردت ايضاً عند العرب بهذا المعنى.فليكفرني من اللغويين العصريين من شاء . واني لأرى جماعة عظيمة تنهض عليَّ نهضة واحدة لتنسب اليّ ما تشاء من الشعوبية والتعصب للاغراب(الاغراب جمع غرب بمعنى غُرَيب وقداخطأ من قال انه لا يجوز ان يقال اغراب وكذلك الاجناب فهي جمع جُنُب بمعنى اجنبي). فليقولوا ما يشاؤون ، لكنهم اذا ترووا يعودون بعد عشرات من السنين الى فكري لاسباب يطول بسطها هنا ، الا ان الجدال يظهرها للعيان .

واخشى ان اقول ان (الحبيس) بمعنى الفرس الموقوف في سبيل الله مأخوذ من اليونانية حبوس hippos فهذا يقيم عليَّ القيامة ،فاقف عندهذا الحد لئلا اغيظ بكفرياتي اللغوية أناساً آمنين في سربهم . اللهم اجعلنا ممن ينطق بالحق ولو كان يثقل سماعه كما هو شأن كثير ممن يغشي ابصارهم حب القومية الاعمى .

الاب انستاس ماري الكرملي

معلقة طَرَفة بن العبد[1]

ايها السادة :

كلفت ان اتكلم على مئة بيت شعر ونيّف من كلام عرب الجاهلية. وضُربت لي مدة للكلام لا أراها بالتي تكفي لذلك لان الابيات تحتاج الى شرح وتفسير معنى ومن دون ذلك لا يكون المحاضرة معنى : مئة البيت هذه هي التي تسمى (معلقة طرفة بن العبد) .

ومعلقة طَرَفة واحدة من معلقات سبع . والمعلقات السبع بعض شعر الجاهلية . وشعر الجاهلية طائفة من الشعر العربي . والشعر العربي فن من فنون الآداب العربية .

فإذا حاولنا ان نلمّ بهذه المقدمات نفد الوقت قبل الوصول الى (معلقة طرفة) . فالاجدر بنا اذن أن نعمد الى تلك المعلقة التي هي موضوع محاضرتنا ونهجم عليها توّاً من دون تعريج على شيء آخر سواها :

(لماذا سميت المعلقات معلقات ؟)

غير ان هناك امراً أحببت التعوض له وهو لماذا سميت هذه القصائد بالمعلقات؟ المشهور انها سميت بذلك لانها كانت معلقة على جدران الكعبة او مرقومة على ستائرها .

وانكر قوم ذلك . ومنهم (ابو جعفر النحاس النحوي) من رجال القرن الرابع للهجرة . فقالوا - في سبب التسمية - كان الملك في الجاهلية اذا اعجبته قصيدة قال لهم علّقوا لنا هذه بعني اكتبوها لتبقى محفوظة في خزانته مع الاعلاق النفيسة .

وربما أيد هذا القول أن قريشاً كانوا قوماً حمساً اي شديدي الحماسة والتعصب لديانتهم . وناهيكم بمنزلة الكعبة وقداستها في نفوسهم فيبعد أن يسمحوا بتعليق شعر فيه تصريح بالفحش والعهر احياناً - على كعبتهم المقدسة .

وزد على ذلك ان كتّاب السيرة النبوية ذكروا أن النبي ﷺ والصحابة في فتح

---

(١) اول محاضرة ألقيت في قاعة مجمعنا العلمي لاحد اعضائه «المغربي» وذلك مساء الاحد الواقع في ١٧ نيسان سنة ١٩٢١ .

مكة دخلوا الكعبة وحطموا الاصنام التي فيها وأزالوا عنها كل معالم الجاهلية حتى انهم كانوا يحملون الماء بتروسهم ويصبونه على جدرانها لمحو الصور المنقوشة عليها بالاصباغ . ولم يذكر ان المعلقات كانت مما أزيلت او أنزلت عن الجدران .

(الاسباب التي نظمت معلقة طرفة من اجلها)

ليست محاضرتنا في (طرفة) نفسه لنسهب في ترجمته . وانما نلمّ من سيرته بما له تعلق في سبب نظم المعلقة :

كان (طرفة) من قبيلة بكر بن وائل التي يضرب بها المثل في العزة والكثرة وكان بيته في الذروة والسنام من تلك القبيلة . وكان هو شاباً جميلًا فصيحاً جريئاً . ومن كان في مثل حالته ومنزلته لا يلبث ان يتصل بالملوك فيكون نديماً لهم وجليساً . وكان ملك العرب اذ ذاك عمرو بن هند وعاصمته (الحيرة) . فاتصل به طرفة ونادمه . ثم نقم منه الملك بعد ذلك اشياء وحقد عليه من أجلها :

قالوا : رآه يوماً يمشي بين يديه وهو يتخلج في مشيته اي يتمايل ويتبختر غير حاسب للملك حساباً .

وكانا مرةّ يشربان فرأى في الجام (اي الكأس) الذي بيده خيال اخت الملك وكأنها كانت تطل عليهم متوازية فانشد طرفة :

(يابأبي الظبي الذي تبرق شفتاه ولولا الملك الجالس الثمني فاه)

ويروى (شنفاه) مكان (شفتاه) فسمع الملك قوله فسكت على غيظ .

وبدرت من الملك بوادر منكرة في سياسة بلاده : منها اليومان الملعونان : يوم البؤس الذي كان يقتل فيه كل من يصادفه ويوم النعيم الذي كان يكرم فيه كل من يصادفه . فنظم طرفة قصيدة انتقده فيها ـ وكان جريئاً على النقد ـ منها قوله :

(فليت لنا مكان الملك عمرو رغوثاً حول قبتنا تدور)

(لعمرك أن قابوس بن هند ليخلط ملكه نوك كثير)

و (الرغوث) الناقة او النعجة الحلوب . فصمم الملك على قتله فحذره بعض

رجاله عاقبة الامر وخوّنه عشيرة طرفة وخاله المتلمس الشاعر الكبير المشهور : فإن هذا اذا هجاه أسقطه في القبائل .

فارتأى الملك ان يتخلص منهما جميعاً فدعاهما اليه واعطاهما كتابين الى المكعبر عامله بالبحرين يأمره بقتلهما وأوهمهما أنه يأمر لها بصلة وجائزة ثم فطن المتلمس للامر فمزق كتابه في حكاية ليس هنا محلها وقال لابن اخته مزق كتابك أنت أيضاً وانج معي فحملت طرفة غرارة الشباب على عدم المبالاة وقال لخاله : « لئن كان اجترأ عليك فما كان ليجترىء عليّ » ثم ذهب الى عامل البحرين فأطلعه العامل على جلية الامر . وفسح له مجال الهرب . فلم يفعل أنفة واستكباراً . واشار على شبان عبد القيس - وهي قبيلة بالبحرين - أن يسقوه الخمر وأن يفصدوا أكحله وهو ثمل . والاكحل عرق في الدم . ففعلوا فمات . وكان في حدود العشرين من العمر . ولذلك يقال له (ابن العشرين) وقيل انه بلغ ستاً وعشرين بدليل قول اخته في رثائه :

(عددنا له ستاً وعشرين حجةً فلما توفاها استوى سيداً ضخماً)

(فجعنا به لما رجونا أيابــــه على خير حالٍ : لا وليد ولا قحما)

و (القحم) المتناهي في السن .

وفي معلقة طرفة أبيات أشار بها الى حادثة شربه الخمر في البحرين فتيان عبد القيس :

لكن ليس هذا كل السبب الذي حمل طرفة على نظم معلقته . فان هنــاك سبباً آخر هاج من قريحته . وحرك من انفته :

كان لطرفة اخ اسمه (معبد) وكان لمعبد ابل ضلت فذهب طرفة الى ابن عم لهم اسمه (مالك) يسأله ان يساعده في استرداد الابل . ولا يخفي ما يكون في ابناء الاعمام احياناً من الصلف والجفاء اذا رأوا ابن عم لهم يدانيهم ويتحبب اليهم من اجل قضاء امر ما . فانتهره ابن عمه وقال له (فرّطتم في ابلكم ثم جئتم تتعبونني في طلبها) فتأثر طرفة من قوله . وهاجت شاعريته . فقال معلقته . ومن أحسن ما جاء فيها أبياته في معاتبة ابن عمه مالك على ما سيجيء :

والتحقيق ان كل ابيات معلقة طرفة لم تقل في سبب واحد . ولا في زمن

واحد ومثلها المعلقات الاخرى : فكان الواحد من ابابها يعرض له السبب الآن فينظم فيه ابياتاً . ثم يعرض له سبب آخر فيقول فيه قطعة من البحر والقافية . حتى اذا كثرت الابيات ضم بعضها الى بعض او فعل هذا بعض رواة شعره . وبهذه الصورة تتألف المعلقة وتبرز الى الوجود . ومن قلب نظره في المعلقات وسياقاتها وجد الامر كما قلنا .

وقد ذهب اكثر علماء الادب الى ان (طرفة) في الطبقة الثانية من ارباب المعلقات : اي انه بعد امرىء القيس وزهير والنابغة . لكن (عمرو بن العلاء) ـ وهو اكبر علماء اللغة ـ كان يقول (ان طرفة أشعرهم واحـــدة) يعني اشعرهم معلقة . بل ذهب ابن مقبل الى ابعد من هذا فقال : (ان طرفة اشعر الناس) .

اما مذهب (طرفة) في الشعر وحسن تصرفه في فنون وشعاب اساليبه ومنزلته في ذلك بين رفاقه اصحاب المعلقات ـ فيتجلى لنا من اعمال مقارنة إجمالية بين معلقته ومعلقة امرىء القيس . وحبذا لو اتسع الوقت للمقارنة بينها وبين سائر المعلقات .

مقارنة اجمالية بين معلقة طرفة ومعلقة امرىء القيس

معلقة طرفة مئة وثلاثة ابيات . ومطلعها :

لخولة اطلال ببرقة ثهمد   تلوح كباقي الوشم في ظاهر اليد

هلموا بنا ايها الافاضل نقف مع طرفة على اطلال محبوبته (خولة) ثم نسير معه فنطوف حيث طاف ونسمع منه ما أتى على ذكره من الاحوال والاوصاف :

ها نحن نسمعه يصف أطلال خولة ببيتين من الشعر .

ثم نسمعه يصف نياق الظعائن فيشبهها بالسفن بثلاثة ابيات .

ثم وصف محبوبته بخمسة ابيات .

ثم الناقة التي ساعدته على نيل مقاصده ـ بثلاثين بيتاً .

ثم الفلاة التي اجتازها وأنها مهلكة ـ بثلاثة ابيات .

ثم نفسه بنشاط العزيمة وكفاية المهم ـ بستة ابيات .

ثم عاد الى ناقته ووصف سرعتها ـ بثلاثة ابيات .

ثم عاد الى نفسه فوصفها بالجود والشرف وانه يجمع بين الجد والهزل ـ بثلاثة ابيات ايضاً

ثم وصف مجلس لهوه مع قينته وندمائه – بأربعة أبيات .

ثم ذكر رأيه في هذه الحياة الدنيا وقال : انما هي شرب ولعب ومسرات . وذم البخل والبخلاء الذين يضنون بأموالهم فلا ينفقونها في هذا السبيل . ورد على الذين يلومونه في رأيه هذا – كل ذلك بستة عشر بيتاً .

ثم عاتب ابن عمه (مالك) وقص ماوقع بينهما – بأربعة عشر بيتاً .

ثم رجع الى وصف نفسه وسيفه ونحوه النياق في سبيل اللهو وما نصح له أبوه به – بأحد عشر بيتاً .

ثم انتهى الى نهاية كل حي وهي الموت فاستوقفنا على مصرعه . وعلّم ابنة أخيه (معبد) كيف تندبه . وتبكي عليه . وترثيه بما هو جدير به من القول : لا بما ترثي به لئام الناس وذوي البخل والشح فيهم – بتسعة أبيات .

ثم ختم معلقته بأبيات حكمية بليغة سارت مسير الامثال

ويمكن ارجاع هذه المواضيع كلها الى موضوعات ثلاثة كبرى :

(١) وصف نفسه وأطواره – بأربعة وثلاثين بيتاً .

(٢) أخلاقه خاصة . وآداب عامة . بثلاثة وثلاثين بيتاً .

(٣) وصف الناقة بخمسة وثلاثين بيتاً .

بهذه المواضيع يمكن أن نعرف الفرق الادبي بين معلقته ومعلقة امرىء القيس : فان امرأ القيس لم يضرب بسهم في وصف الاخلاق وتقرير الحكم والآداب كما فعل طرفة وانما هو اسهب في وصف أمور قد لاتكون مفيدة كالافادة التي نشعر بها في معلقة طرفة :

لنقف مع امرىء القيس بسقط اللوى بين الدخول فحومل . ثم نطوف مطافه ونسمع اوصافه :

(١) أسهب امرؤ القيس في وصف النساء ووقائعه معهن – بسبعة وثلاثين بيتاً

(٢) وفي وصف فرسه – بثمانية عشر بيتاً .

(٣) وفي وصف السحب والامطار – بثلاثة عشر بيتاً .

هذه هي أمهات الموضوعات التي أتى عليها امرؤ القيس في معلقته وقد استغرقت سبعة وستين بيتاً من واحد وثمانين بيتاً التي هي مجموع أبيات معلقته فيبقى أربعة

عشر بيتاً وصف نفسه ببيت. والاطلال بستة. والليل بأربعة. والمفاوز بثلاثة. ولم نسمعه قال بيتاً واحداً في الآداب العامة ولا الاخلاق ولا الحكم. على العكس من (طرفة) الذي أسمعنا من ذلك الكثير الطيب. وكان من أكبر مزايا معلقته ماتضمنته من هذه الحكم والامثال.

ففائدتنا الادبية والاجتماعية من معلقة (طرفة) أعظم وأجزل منها في معلقة امريء القيس اللهم الا ان يدّعى بأفضلية هذه من حيث الصناعة الشعرية. وربما كان في هذا التفضيل أيضاً نظر يتحقق لكم أيها السادة بعرض نموذجات عليكم من معلقة (طرفة) مفصلة ومتمايزة بعناوين خاصة بها.

توارد المعلقة أي موافقتها لغيرها

توارد (طرفة) مع (امريء القيس) في قوله:

وقوفاً بها صحبي علي مطيهم يقولون لا تهلك أسىً وتجلّد

وقال امرؤ القيس:

وقوفاً بها صحبي علي مطيهم يقولون لا تهلك أسىً وتحمل

فهل هذا من قبيل توارد الخواطر على معنى واحد من دون ان يسمع أحدهما ماقاله الآخر. أو هو سرقة. وبعبارة انزه اقتباس؟ وأيهما الذي اقتبس من الآخر.

ووفاة (طرفة) كانت سنة (٥٥٠) للميلاد وفي دائرة المعارف الفرنسوية سنة (٥٧٠) وهي السنة التي ولد فيها محمد (ص). أما امرؤ القيس فكانت وفاته سنة (٥٦٠)

أرق بيت في معلقة طرفة

ووجهٍ كأن الشمس ألقت رداءها عليه. نقي اللون. لم يتخدّد

أي لم يتشقق وينحف ويلتصق لحمه بعظمه. بل هو بض ممتليء سمناً.

تشبيهاتها البديعة

كثيرة واحلاها موقعاً قوله يصف النياق والظعائن:

كأن حدوج المالكية غدوةً خلايا سفينٍ بالنواصف من ددِ

يريد بالحدوج النياق وماعليها من الهوادج. وبالخلايا السفن العظام. وبالنواصف الاماكن الرحبة او الاباطح . و (دد) مكان .

وقوله في وصف السفائن :

يشق حبابَ الماءِ حيزومها بها كما قسم التربَ المفايلُ باليد

(حباب الماء) سطحه او فقاقيعه. و(حيزوم السفينة) صدرها وجؤجؤها .

و (المفايل) اسم فاعل من (الفيال) ضرب من اللعب عند الاعراب : يجمع اللاعب التراب ويدفن فيه شيئاً كخاتم مثلاً. ثم يقسمه باليد نصفين. ويسأل الآخر عن الدفين في أيها ? فمن أصاب قمَر . ومن أخطأ قُمِر .

وقوله في صفة عيني الناقة :

وعينان كالماويتين استكنتا بكهفي حجاجيْ صخرةٍ قلتِ مورِدِ

(الماويتان)المرآتان و (استكنتا) استقرتا و (الحجاج) بفتح اوله العظم الذي ينبت عليه شعر الحاجب و(القلت) نقرة في الصخرة يستنقع فيها ماء المطر.

يقول ان عينيها صافيتان كالمرآتين . وقد اودعتا حجاجين من رأس كصخرة ذات نقرة كالنقرة التي يتجمع فيها ماء المطر: فيكون قد شبه عينيها بالمرآتين اولاً ثم بماءالقلات (جمع قلت)ثانياً عداما فيه من تشبيه حجاجيها بالكهفين ورأسها بالصخرة.

وقوله في صفة تبختر الناقة في المشي :

فذالت كما ذالت وليدة مجلس تُري ربها أذيال سَحْلٍ ممدد

« ذالت » مأخوذ من الذيل وهوان يمشي المرء ويجر ذيله و « السحل » ثوب قطن ابيض : كانت ناقة طرفة اذا ضربها بسوطه ذالت اي نشرت ذيلها على فخذيها . كما تفعل الوليدة وهي الجويرية في مجلس تسقي فيه ربها اي سيدها الخمر . او انها تفعل ذلك حين ترقص امامه : فهي تجرّ ذيل ثوبها من القطن الابيض .

وقوله في صفة وثاقة خلق الناقة :

كقنطرة الروميّ : أُقسم ربُّها لتكتنفَنْ حتى تشاد بقَرْمَد

بقرمدمتعلق بتكتنفن. وتشاد ترفع: اي لايزال يحيطها بالآجر حتى ترتفع.

وقوله في وصف ذنبها :

كأن جناحي مضرحيٍ تكنفا حفافيه شُكا في العسيب بمسردِ

(المضرحيّ) النسر الابيض و « حفافيه » اي في جانبي الذنب و « العسيب » عظم الذنب و «المسرد» المخرز .

وقوله في صفة القينة . وهي المغنية :

إذا رجعت في صوتها خلت صوتها تجاوب أظآرٍ على رُبعٍ ردي

يقول اذا رددت تلك القينة صوتها وهي تغني حسبته لحسنه حنين نياق تتجاوب من أجل فصيل لها مات .

ومما تفحش به قوله :

نداماي بيض كالنجوم وقينة تروح علينا بين بردٍ ومجسدِ

رحيبٍ قطاب الجيب منها رفيقة بجس الندامى بضَّةُ المتجرد

«المجسد» قميص يلي الجسد او قد صبغ بالجساد وهو الزعفران و «قطاب الجيب» مخرج الرأس منه .

يقول ان شق جيب صدرها واسع حتى اذا مدّ الندامى أيديهم للجس رفقت ورضيت . وهذا كل ما جاء فيها من الهنات .

ومن تعابيره الوشيقة قوله في صفة إسراع الناقة وأدبها وخوفها من لذع صوته :

وإن شئت لم ترقل وإن شئت أرقلت مخافة ملويٍ من القدّ محصدِ

«ترقل» تسرع و «الملوي» يعني به السوط «محصد» محكم الفتل .

وإن شئت سامى واسط الكور رأسها وعامت بضبعيها نجاء الخفيددَ

«سامى» ارتفع «واسط الكور» أعلى الحدج . والحدج للبعير كالسرج للفرس و «نجاء الخفيدد» اي مثل امراع الظليم وهو ذكر النعام .

تباري عتاقاً ناجياتٍ وأتبعت وظيفاً وظيفاً فوق مورٍ معبّد

(تباری) تعارض وتسابق (ناجيات) نياقاً سريعـات و (الوظيف) مستدق عظم الساق و (المور) الطريق المستوي الموطوء

وقوله في صفة حالته مع ابن عمه (مالك) :

فمالي أراني وابن عمي مالكا متى أدن منه ينأ عني ويبعد

وقوله في صفة سيفه :

حُسام إذا ما قمت منتصراً به كفى العودَ منه البدءُ ليس بمعضد

(منتصراً به) اي منتقماً به لنفسي ، يقول : ان الضربة الاولى به تغني عن ضربة ثانية . وليس هو بمعضد اي سيف يمتهن تقطع به الاشجار .

(ما فيها من الشؤون التي تهم الباحث في تاريخ العرب)

يشق حباب الماء حيزومها بها كما قسم الترب المفايل باليد

مر شرح هذا البيت وهو يفيدنا شيئاً مما كانت عليه العرب في العابهم وملاهيهم.

وقوله :

كقنطرة الرومي أقسم ربها لتُكتنفن حتى تُشاد بقَرْمد

يفيدنا هذا البيت ان اليونانيين كانوا معروفين بالحذق في فن المعمار لدى عرب الجاهلية بحيث يضرب بهم المثل .

وقوله في صفة الناقة :

وأتلع نهّاض إذا صعدت به كسُكّان بوصي بدجلة مصعد

وخد كقرطاس الشآمي ومشفر كسبت اليماني : قده لم يجرّد

وأروع نبّاض أحذّ ململم كمرداة صخر في صفيح مصمّد

(أتلع) عنق (سكّان) دفة السفينة (بوصي) معرب (بوزي) السفينة اوالنوتي (مشفر) شفة (سبت) الجلد المدبوغ (قده الخ) اي لم يقع في قطعه اضطراب (اروع) يعني به قلب الناقة الذي يرتاع من كل شيء (احذّ) سريع الحركة (مرداة) حجر مستطيل يكسر به الصخر (صفيح) حجارة رقيقة ويعني بها اضلاعها .

وقد استفدنا من هذه الابيات اموراً من الاعمال والصناعات :

الملاحة في دجلة. وصنع الورق في الشام. والجلد المدبوغ في اليمن. وان العرب قبيل الاسلام كانوا يكسرون الصخور بالمرداة كما كان شأنهم في الدور الحجري .

ما في المعلقة من الأدب والحكمة

هذا الضرب من الشعر استوفاه طرفة وأجاد فيه ، وتقسم أبيات الادب في قصيدته الى اقسام : منها ما جرى مجرى الامثال :

الا ايها ذا الزاجري أحضر الوغى وأن اشهد اللذات هل أنت مخلدي؟
لعمرك ان الموت ما اخطأ الفتى لكالطِوَل المُرخى وثنياه باليد

«ما» هي المصدرية التوقيتية اي ان شأن الانسان في هذه الحياة الدنيا كشأن ناقة لها زمام مرخي أطيل لها لترعى . ولكن طرفيه مثنيان في يد صاحبها فهو لا يلبث ان يجذبها اليه وهكذا الموت ما دام هو لا يصيب الفتى : لا يقال إنه ناج منه . فهو في صدد ان يجذبه اليه : كصاحب الدابة والدابة :

وظلمُ ذوي القربى أشدّ مضاضة على المرءِ من وقع الحسام المهند
أَرى الموت أعداد النفوس ولا أَرى بعيداً غداً : ما أقرب اليوم من غد

«أعداد» جمع عدّ وهو الماء لا ينقطع مدده ومراده بالغد المستقبل الذي يموت فيه الانسان يقول ان الموت كالمناهل للورّاد : يردونها واحداً بعد آخر . وهي لا ينفذ مددها .

ستبدي لك الأيام ما كنت جاهلا ويأتيك بالأخبار من لم تزود
ويأتيك بالاخبار من لم تبع له بتاتاً ولم تضرب له وقت موعد

(تبع له) تشتري وتبتاع لاجله (بتاتاً) هو كساء المسافر وأداته . ويروى انه صلى الله عليه وسلم أنشد هذا البيت (ستبدي الخ) بين يديه فقال (هو من كلام النبوة) اي على طريقته .

أرى الموت يعتام الكرام ويصطفي عقيلة مال الفاحش المتشدّد

أرى العيش كنزاً ناقصاً كل ليلة　　　وما تنقص الايام والدهر ينفد

«يعتام» يختار «الفاحش» المبالغ في البخل و «عقيلته» ماله العزيز عليه والمعنى ان ايام العمر كالكنز من المال : يؤخذ منه للنفقة كل يوم . وما كان هذا شأنه لا بد ان ينفد اخيراً .

التمدُّح والفخر

اذا القوم قالوا : مَن فتى؟ خلتُ أنني　　　عُنيت فلم أكسل ولم اتبلّد

«اتبلد» اي اتحير او أخمل وهذا على حد قول الحماسي :

«لو كان في الأنف منا واحد فدعوا　　　من فارس ؟ خالهم اياه يعنونا»

فان تبغني في حلقة القوم تلقني　　　وان تلتمسني في الحوانيت تصطد

وان يلتق الحيّ الجميع تلاقني　　　الى ذروة البيت الشريف المصمّد

قوله «في حلقة القوم» اي للمسامرة او لإدارة الرأي و «الحوانيت» يريد بها الحانات وقوله «وان يلتق الخ» اي يلتقون للمفاخرة في اعمال المجد وقوله «الى ذروة» اي في ذروة فإلى نابت مناب «في» كقول النابغة :

فلا تتركني بالوعيد كأنني　　　الى الناس مطليٌّ به القار اجرب

فقوله «الى الناس» اي في الناس . ومنه قولهم «جلست الى القوم» اي فيهم وقوله «المصمّد» اي المقصود كثيراً .

انا الرجل الضرب الذي تعرفونه　　　خشاش كرأس الحية المتوقّد

«الضرب» اي الماضي الندب واصله الخفيف اللحم وقوله «خشاش» اي كثير الدخول في الامور الصعبة .

وقال موصياً ابنة اخيه «معبد» ومعرّضاً بآخرين من منافسيه :

فإن مت فانعيني بما أنا أهله　　　وشقي عليَّ الجيب يا ابنة معبد

ولا تجعليني كامرىء ليس همه　　　كهمي ولا يغني غنائي ومشهدي

بطيء عن الجلى سريع إلى الخنا　　　ذلول بإجماع الرجال ملهّدِ

قوله «ذلول باجماع» اي اذلته او ذللته كثرة ضرب الرجال له بجمع ايديهم فهو «ملهد» اي كثيراً ما يضربونه في ظهره او صدره بقبضات أيديهم .

فلو كنت وغلاً في الرجال لضرّني عداوةُ ذي الأصحاب والمتوحد

«وغلاً» اي لئيماً جباناً .

ولكن نفى عني الرجال جراءتي عليهم وإقدامي وصدقي ومحتدي

قوله «نفى عني الخ» اي كشفهم ونحاهم عن مباراتي في حلبة المجد .

لعمرك ما أمري عليّ بغمة نهاري . ولا ليلي عليّ بسرمد

اي لا تعمى عليّ وجوه انفاذ اموري وقضاء مصالحي في النهار . كما انه لا يطول ليلي في الغم والحسرة على ما فاتني قضاؤه : لاني اكون قد قضيت ونفذت كل ما يلزمني عمله فلم يفتني شيء أتحسر عليه .

رأيه في الحياة أو مذهبه الابيكوري

«ابيكور» فيلسوف يوناني مشهور . وخلاصة فلسفته أن اللذة اساس السعادة في الانسانية . وانه يجب علينا ان نبذل كل مساعينا في سبيل نيلها والحصول عليها :

قال فينيلون «الفرنسي» مؤلف كتاب تلياك : ان الناس نظروا الى «ابيكور» كرجل يرى الانغماس في اللذات وتقمم الشهوات ولو كانت سافلة — مذهباً له — هذا ناشيء عن عدم فهم حقيقة فلسفته :

وحقيقتها ان الملذوذ عنده يجب ان يساعد على ترقية الفكر البشري وان يكون تناول اللذات ضمن دائرة الفضيلة والحكمة .

ومع هذا فقد فهم معظم الناس ان «ابيكور» يقول بتناول الملذوذات على أية صورة وقعت . واخذوا يطلقون «ابيكوري» على كل رجل منغمس في اللذات والشهوات من دون مبالاة فضيحة أو عار .

ويظهر ان «طرَفة بن العبد» كان ابيكورياً بدليل ابياته الآتية :

وما زال تشرابي الخمور ولذتي وبيعي وإنفاقي طريفي ومتلدي

اي مازال هذا دأبي وديدني .

إلى أن تحامتني العشيرة كلها وأفردت أفراد البعير المعبد

رأيت بني غبراء لاينكرونني ولا أهل هذاك الطراف الممدد

(بني غبراء) عني بهم الفقراء الذين ينامون على الغبراء وهي الارض. و «اهل هذاك » الخ عني بهم الاغنياء . . و « الطراف » الخباء من جلد. يقول ان اكبر دليل على شرفه ومجده وحسن طريقته ان فريقي الفقراء والاغنياء يألفونه ولا ينفرون منه : الاولون لغمره لهم بالعطايا والصلات . واما الآخرون فلمشاركته لهم في الشرب واقتطاف اللذات. وما بقي من الناس غير هذين الفريقين فهم حسدة أغبياء.

فإن كنت لا تسطيع دفع منيتي فدعني أبادرها بما ملكت يدي

« فان كنت » ايها اللائم الحاسد من الفريق الثالث .

ولولا ثلاث هن من عيشة الفتى وجدك لم أحفل متى قام عودي

(هن من عيشة الفتى) اي عيشته اللذيذة او المعنى هن مما تتوقف عليه لذة عيشه يقول : لولا هذه الاشياء التي هي منتهى لذة الحياة وسعادتها عندي لما باليت الموت واذا كنت ارغب في الحياة واتمنى طولها فذلك لاني مولع بهذه الاشياء الثلاثة :

فمنهن سبقي العاذلات بشربة كميت متى ماتعل بالماء تزبد

وكري إذا نادى المضاف مجنباً كسيد الغضا نبهته المتورد

« المضاف » الخائف المذعور و «مجنباً» فرساً في عظامه انعطاف و « السيد » الذئب و « المتورد » العطشان وارد الماء .

وتقصير يوم الدجن والدجن معجب ببهكنة تحت الخباء المعمد

كريم يروي نفسه في حياته : ستعلم ان متنا غداً اينا الصدي ؟

ويظهر من هذا ان عرب الجاهلية كانوا يتأثمون من شرب الخمر ويعتقدون ان من يشربها في الدنيا يعطش في الآخرة .

أرى قبر نحّام بخيل بمـــاله كقبر غويّ في البطالة مفسد

« النحام » البخيل لانه ينحم اي يسعل كلما سئل صدقة و « الغوي » المستهتر لايبالي اللائمين و « المفسد » المبذر .

ترى جثوتين من تراب عليهما صفائحُ صمٌّ في صفيح منضد

«الجثوة» كومة الحجارة وقوله في « صفيح » اي انك ترى القبرين في جملة قبور منضدة كثيرة . واذا كان قبر البخيل كقبر المنفق في لذاته وكان مآل كل منهما ان تكون كومتان من صفائح على قبريهما فلماذا يبخل البخيل ولا يحذو حذو الغويّ .

عتاب ابن عمه مالك

يلوم وما أَدري على مَ يلومني كما لامني في الحيّ قرط بن معبد

فمالي أَراني وابن عمي مالكاً متى أَدن منـــه ينأَ عني ويبعد

وأياسني من كل خير طلبتـــه كأنا وضعناه الى رأس ملحد

قوله « كأنا وضعناه الخ » اي كأنا وضعنا طلبنا وقدمناه الى ملحد اي ميت مدفون في اللحد .

وإن أُدع للجلى أكن من حماتهـا وان يأتك الأعداء بالجهد اجهد

«أدعَ» اي من قبلك ياابن عمي و «الجلى» الخطب العظيم « بالجهـــد » اي بمشقة لا تطيقها و «أجهد» اجتهد في دفعها .

وان يقذفوا بالقذع عرضك اسقهم بشرب حياض الموت قبل التهدد

اي اذا سبوك ابادرهم فاسقيهم من مشروب الموت واوردهم حياضه قبل ان اهددهم بالاقوال اي ان فعلي يسبق قولي .

فلو كان مولاي امرءاً هو غيره لفرج كربي أو لأنظرني غد

«مولاي» اي ابن عمي وقوله «لأنظرني» اي لأمهلني .

ولكن مولاي امرؤٌ هو خانقي على الشكر والتسآل أو أنا مفتدي

يقول ولكن ابن عمي خانقي وآخذ باكظامي على كل حال: سواء شكرتُ له . أوسألته العفو . او افتديت منه بمال .

وظلم ذوي القربى أشد مضاضة على المرء من وقع الحسام المهند

فذرني وخُلقي انني لك شاكر ولو حل بيتي نائياً عند ضرغد

اي اتركني على ما انا عليه من الاخلاق والطباع فانا راض بها ولا طاقة لي بتغييرها . واذا فعلت هذا أكون شاكراً لك . مهما كنتُ بعيداً عنك ولو في جبل ضرغد.

حال أبيه معه وصبره عليه

يقول ـ وقد ترّ الوظيف وساقها أَلستَ ترى أن قد أَتيتَ بمُؤيد

« تر » سقط و « الوظيف » مستدق الساق و «مؤيد »داهية يثقل وقعها على النفس « يقول » اي ذلك الشيخ . وقد مرّ ذكره في الابيات السابقة . قال الزوزني هو ابوه . لكن ورد في ترجمة طرفة ان اباه مات وتركه صغيراً . وعلى هذا يكون المراد بالشيخ عمه أووصيّ أبيه عليه .

وقال: ألا ! ماذا ترون بشارب شديد علينـــا بغيه متعمد ؟

اي وقال عمه ايضاً لجلسائه المشاهدين عقر طرفة للنياق . و «ترون» اي تشيرون .

وقال : ذروه إنمـا نفعهـــا له وألا تكفوا قاصيَ البَرك يزدد

وكأن الشيخ بعد ما استشارهم عاد فقال: دعوه فان النياق ارثه ونفعها عائد اليه . فدونكم ردوا عليه تلك النياق القاصية الشاردة البعيدة عنه او التي ابعدناهـــا واقصيناها نحن عنه . واني اخشى ان لم تفعلوا ان يزداد غضبه فيعقر النياق كلها . ولا يُبقي على شيء منها تشفيا وانتقاماً .

أبيات مغلقة في المعلقة

ما كان من هذا القبيل في معلقة طرفة قليل جداً ويمكن ان يعد منه قوله :

جمالية وجناء تردي كأنهـــا سفنّجة تبري لا ذعر مرْبد

كأن علوب النسع في دأياتها موارد من خلقاء في ظهر قردد

وتبسم عن ألمى كأن منوّراً تخلل حرّ الرمل دعص له ندي

هذه هي النمودجات التي احببت عرضها على مسامعكم ايها الافاضل – من معلقة « طرفة » وهي نصف ابياتها . واذا لاحظنا معها ان طرفة لما قالها كان في حدود العشرين من عمره حكمنا مع (ابن مقبل) بأن طرفة أشعر الناس. أولا فمع (عمرو ابن العلا) بانه اشعر اصحاب المعلقات .

مخطوطات

مما اقتناه المجمع العلمي مؤخراً كتاب شرح ايضاح ابي علي الفارمي في النحو والصرف المتوفى سنة ٣٧٧ المشتمل على ١٩٦ باباً منها ١٦٦ في النحو والباقي في الصرف الفه حين قرأ عليه عضد الدولة بن بويه ولما رآه استقصره وقال له مازدت على مااعرف شيئاً وانما يصلح هذا للصبيان فمضى الشيخ وصنف كتاب التكملة وحملها اليه فلما وقف عليها قال قد غضب الشيخ وفاه بما لا نعرفه . والشرح المذكور للامام عبد القاهر الجرجاني المتوفى سنة ٤٧١ وهو يروي الكتاب المذكور عن محمد بن الحسين بن محمد ابن عبد الوارث عن مؤلفه الشيخ ابي علي الحسن بن احمد الفارسي كما في خطبة الكتاب. وكان شرحه أولاً شرحاً مبسوطاً نحو ثلاثين مجلداً وسماه المغني ثم لخصه في كتاب سماه المقتصد قال في مقدمته: عرضتم عليّ ايدكم الله رغبتكم في كتاب الايضاح وتحققه وتحصيل معانيه اونكته وذكرتم ان ماعملت فيه من الكتاب الموسوم بالمغني لا يطول باع كل احد لبلوغ رتبته وتسنم ذروته لاشتماله على مسائل جمة وفصول ممتدة فرأيتم الرأي ان املي عليكم كتاباً متوسطاً يفضي بتأمله الى اغراض هذا الكتاب ويبعد منه ومن هذا العلم نسباً ينفي عن طبعه وحشة الاجانب وتعدية انس المجانس والمناسب ويلين له جانباً من عويصه ويهديه الى تصعب طريقه حتى يتوصل منه الى طلب الغاية ويطلع منه نجم السعي للهاية فوجدت الميل الى ما يعمر معالمكم ويثمر مساعيكم اذهب في سبيل المروءة والكرم واشد مناسبة لسجاحة الشيم الخ والنسخة المذكورة في ٤٥٣ صحيفة بالقطع الكامل كتبت سنة ١٨٠

سعيد الكرمي

كأن علوب النسع في دأياتها موارد من خلقاء في ظهر قردد
وتبسم عن ألمى كأن منوّراً تخلل حرّ الرمل دعص له ندي

هذه هي النمودجات التي احببت عرضها على مسامعكم ايها الافاضل — من معلقة « طرفة » وهي نصف ابياتها . واذا لاحظنا معها ان طرفة لما قالها كان في حدود العشرين من عمره حكمنا مع (ابن مقبل) بأن طرفة أشعر الناس. أولا فمع (عمرو ابن العلا) بانه اشعر اصحاب المعلقات .

مخطوطات

مما اقتناه المجمع العلمي مؤخراً كتاب شرح ايضاح ابي علي الفارمي في النحو والصرف المتوفى سنة ٣٧٧ المشتمل على ١٩٦ باباً منها ١٦٦ في النحو والباقي في الصرف الفه حين قرأ عليه عضد الدولة بن بويه ولما رآه استقصره وقال له مازدت على مااعرف شيئاً وانما يصلح هذا للصبيان فمضى الشيخ وصنف كتاب التكملة وحملها اليه فلما وقف عليها قال قد غضب الشيخ وفاه بما لا نعرفه . والشرح المذكور للامام عبد القاهر الجرجاني المتوفى سنة ٤٧١ وهو يروي الكتاب المذكور عن محمد بن الحسين بن محمد ابن عبد الوارث عن مؤلفه الشيخ ابي علي الحسن بن احمد الفارسي كما في خطبة الكتاب. وكان شرحه أولاً شرحاً مبسوطاً نحو ثلاثين مجلداً وسماه المغني ثم لخصه في كتاب سماه المقتصد قال في مقدمته: عرضتم عليّ ايدكم الله رغبتكم في كتاب الايضاح وتحققه وتحصيل معانيه اونكته وذكرتم ان ماعملت فيه من الكتاب الموسوم بالمغني لا يطول باع كل احد لبلوغ رتبته وتسنم ذروته لاشتماله على مسائل جمة وفصول ممتدة فرأيتم الرأي ان املي عليكم كتاباً متوسطاً يفضي بتأمله الى اغراض هذا الكتاب ويعتد منه ومن هذا العلم نسباً ينفي عن طبعه وحشة الاجانب وتعدية انس المجانس والمناسب ويلين له جانباً من عويصه ويهديه الى تصعب طريقه حتى يتوصل منه الى طلب الغاية ويطلع منه نجم السعي للهاية فوجدت الميل الى ما يعمر معالمكم ويثمر مساعيكم اذهب في سبيل المروءة والكرم واشد مناسبة لسجاحة الشيم الخ والنسخة المذكورة في ٤٥٣ صحيفة بالقطع الكامل كتبت سنة ١٨٠

سعيد الكرمي

عثرات الاقلام

— ٢ —

ومن عثرات الاقلام قولهم « حضرة الرئيس المهاب » بضم الميم من « أهاب » الرباعي يعنون ان النـاس تهابه . وصوابه «مهيب» و «مهوب» اسم مفعول من «هاب» الثلاثي وقد يصح ان يقال «مهاب» بفتح الميم من معنى انه موضع مهابة. اذ يقال «مكان مهاب» و «مكان مهال» بفتح الميم فيهما من الهيبة والهول .

وقولهم « أوشك الصبي على الغرق » يريدون انه اشرف على الغرق وصوابه ان يقال « اوشك ان يغرق » او « اشفى على الغرق » .

وقولهم « فـذهبوا مرفوقين بقوة من قبل الحكومة » صـوابه مرافقين بقوة او مصحوبين بها .

وقولهم « أهاج هذا القول خواطر الوطنيين » صوابه هــاج خواطرهم من دون همزة او هيجها بالتشديد .

وقولهم في جمع سائح « سوّاح » بالواو وصوابه « سياح » بالياء لان فعله ساح يسيح لا ساح يسوح .

وقولهم : « آمن له مستقبله أو أمر معيشته » الظاهر ان يقـال « آمنـه من مستقبله أو من أمر معيشتـه » . بمعنى انـه جعله في أمن من سوء مستقبله أو في أمن من ضياع أمر معيشته . أو يقال « أمنه على معيشته أو مستقبله » مع حرف الجر « على » فيكون مثل آمنه على دمه وماله كذا يفهم من التاج .

وقولهم (ولا زالت السفينة تنقل كذا) صوابه (ما زالت) اما (لا) مع (زال) فلا تستعمل الا في مقام الدعاء : يقال (لا زلت ملحوظاً بعين العناية).

وقولهم (غضب حينما رأى حقوق الاهلين مـداسة) ويقولون في ضدّ ذلك احياناً (وقد سرحين رأى حقوق الاهلين مصانة)والصواب فيها (مدوسة ومصونة) من (داس وصان)الثلاثيين ولا يقال (أداس) ولا (أصان) بالهمز .

وقولهم (بادرنا لنشر الخبر لتطمين الافكار) صوابه لطَمْأنة الافكار أو لطأمنة الافكار اي تسكينها اذ يقال طمأنه طمأنةً وطأمنه طأمنةً . اما قولهم من هذه المادة طمّنه تطميناً بقلب الهمزة ميماً وادغامها في الميم الاصلية فلم يرد في الفصيح وهو مع هذا غلط فاش جداً .

وقوله (ناهيك عما نستعمله من الاساليب) يريدون فضلا عما نستعمله . وهو خطأ لان معنى ناهيك حسبك وكافيك . قال اللسان (ناهيك بفلان رجلاً ومن رجل اي كافيك وحسبك هو) .

وقولهم (لا يهمهم سوى محافظة مراكزهم) صوابه سوى المحافظة على مراكزهم اذ يقال حافظ على الشيء لا حافظه .

وقولهم (رساميل) في جمع (رأس المال) خطأ وصوابه ان يقال رؤوس الاموال.

وقولهم (جاءه قوميسيونجي وعرض عليه البضاعة الفلانية) ويريدون بالقوميسيونجي ذاك الذي يتوسط بين المحال التجارية في اوروبا وبين تجار بلادنا في عرض نموذجات البضائع وبيعها لهم . ونرى ان تستعمل مكان (القوميسيونجي) كلمة (الوسيط) والافصح ما قاله ابن سيده في كتابه (المخصص) فلح فلان اذا اطمأن اليه الناس فقالوا له بع لنا كذا او اشتر لنا كذا فيأتي التجار فيبيعهم او يشتري منهم قال ويسمى المتوسط بين التجار على هذه الصورة (الفلاّح) اه وهذه الكلمة اعني (الفلاح) تشتبه بالفلاح بمعنى الحراث غير ان القرائن وسياقات الكلام كفيلة بتعيين المعنى المراد شأن جميع الكلمات الاخرى المشتركة المعنى الشائعة في كلام الكتاب . اما كلمة (الدلال) فتبقى على استعمالها في الوسيط ببيع الامتعة وما كان تفاريق و (السمسار) ببيع البضائع الاغلى قيمةً وما يباع بالجملة . كلمة (سفسير) بمعنى سمسار ايضاً ويمكن استعمالها في طائفة خاصة من السماسرة وتبقى كلمة (الفلاّح) للسماسرة الذين يعرضون بضائع المعامل بمقادير كبيرة

المجمع العلمي

مطبوعات جديدة

ظهر في عالم العلم كتاب الادلة الاصلية الاصولية شرح مجلة الاحكام العدلية في قسم الحقوق المدنية للاستاذ الشيخ محمد سعيد مراد الغزي (نسبة لغزة هاشم) معلم اصول الشريعة والحقوق المدنية في جامعة بيروت سابقا وفي جامعة دمشق حالا

اما المتن وهو مجلة الاحكام العدلية فهو اشهر من ان ينوه به لانه كان ولم يزل دستور العمل في المحاكم وهو نتيجة اجتهاد طائفة من علماء الحقوق في اختيار مايوافق العصر الحاضر من اقوال علماء الحنفية وقد ذكروا في مقدمته السبب الذي دعاهم لتأليفه وقد اتى عليه حين من الدهر وهو بدون شرح واف يحل غامضه خصوصا القسم الاول المشتمل على قواعد اصولية وضوابط فقهية تحتها من الفروع مالا يحصر نعم انه شرحه في اللغتين التركية والعربية عدة افاضل لكنهم لم يجاروا الاصل مجاراة ينطبق عليها اسم الشرح فاتاح الله هذا الفاضل فبرّز على من تقدمه في البيان وطابق بين اقوال علماء الشريعة واحوال هذا الزمان ومن قرأ مقدمة الشرح المذكور في تاريخ علم الحقوق ثم ماذكره في شرح المادة الاولى من المقالة الاولى في تعريف علم الفقه علم طول باعه وسعة اطلاعه اذ اعترض على تعريفها للفقه بانه علم بالمسائل الشرعية العملية فقال: ان المجلة اغفلت من تعريف الفقه ماذكره عامة الاصوليين واكثر الفقهاء اتماماً للتعريف وذلك (من ادلتها التفصيلية) وهو قيد لابد منه لان الفقيه في اصطلاح الاصوليين والفقهاء من يعلم مسائل الفقه بالاستناد الى ادلتها مقتنعا بصحة الدلالة اما مجرد من يحفظها ويقدر على الوقوف عليها من مظان وجودها في كتبها المدونة فلا يسمى في اصطلاحهم فقيها وانما يسمى ناقلا وايد ذلك بالنقول الصحيحة عن العلماء الثقات .

ومن دقائقه ما فرق به بين القواعد والضوابط بان ما كان منها قولاً من اقوال الشارع صلى الله عليه وسلم الثابتة عنه مثل لاضرر ولاضرار والخراج بالضمان او ثابتا بقوله او بالكتاب او الاجماع مثل الحاجة تنزل منزلة الضرورة والضرورات تبيح المحظورات والتصرف على الرعية منوط بالمصلحة والبينة المدعي واليمين على من انكر

فهذا يصلح لان يكون دليلاً على ما يدخل تحته من الفروع مثل دلالة العام على افراده ومثل هذه القواعد يجب ان تكون حجة عند جماع اصحاب المذاهب على ما يدخل تحتها من الاحكام. واما غيرها الذي هو عبارة عن قضية كلية قد يمكن اثبات بعض جزئياتها بطريق من طرق ادلة الشرع والبعض الآخر لا يمكن اثباته على هذا الوجه مثل قاعدة (التبرع لا يتم الا مع القبض) التي خالف فيها مالك و (السكوت في معرض الحاجة بيان) الذي خالف فيها الشافعي فانها من الضوابط التي تارة يقصد منها جمع اكثر الفروع المختلفة فيما اتحدت فيه في بعض الاحكام وآونة تكون نتيجة اجتهاد امام من ائمة الفقه وهذه الضوابط لا يثبت الحكم بها في جزئياتها من الفروع ولكل فروع او بعض فروع دليل خاص به من النص او الاجتهاد او احاديث الآحاد التي لا تكون حجة على غير من وقف عليها فمثل هذه قد بين المؤلف انها ليست من الادلة العامة التي يجب ان تكون حجة عند اصحاب المذاهب كافة وان القواعد الاساسية لنظريات الحقوق انما هي النوع الاول من تلك القواعد وهو جامع بوجه عام لاكثر الفروع وقد اوضح قاعدة بقاء ما كان (اي الاستصحاب) بما لم يسبق اليه وقسمه لاقسام ثلاثة (١) استصحاب البراءة الاصلية (٢) استصحاب حكم الاجماع من حادثة متفق عليها الى حادثة مختلف فيها بسبب وجود وصف في الحادثة لم يكن فيها وقت انعقاد الاجماع عليها وابان ان هذين النوعين هما موضع الخلاف في حجية الاستصحاب في الاثبات التي يقول بها الشافعي وفريق آخر معه خلافاً لجمهور الحنفية وفريق آخر القائلين بعدم حجيته في الاثبات بل في النهي فقط (٣) استصحاب الوصف المؤثر في الحكم مثل ما وقع النص عليه من علة الحكم او أجمع عليه من ذلك وابان ان هذا النوع من الاستصحاب حجة عند الجميع في الاثبات متبعاً في ذلك المحققين من نوابغ الحقوق كالعلامة ابن القيم وشيخه شيخ الاسلام ابن تيمية.

وقد افاض في ابحاثه في النوع الاول من القواعد بما انفرد به بين علماء الحقوق داعياً الى الاستفادة من هذه القواعد وفصل الكلام على قاعدة (الحاجة تنزل منزلة الضرورة) مبيناً انها ثابتة من اصول الادلة وانه يمكن الاحتجاج بها على ما يدخل تحتها من جزئيات الاحكام وان الشارع يبيح بعلة الحاجـــة الخاصة او العامة من

الاعمال او العقود ما لا يعرف له دليل خاص من ادلة الشرع وان كلا من الحاجة والمصلحة يصلح مخصصاً للنص كما عرف في بيع الوفا .

وتكلم على قاعدة (الاحكام تتغير بتغير الزمان) مبيناً ان الزمان ليس هو السبب في تغير الاحكام وانما بمروره تتبدل اعراف وتحدث عادات من اجلها يجب تغير الاحكام في الحوادث التي ترك الشارع الحكم فيها للاعراف والعادات واوضح العرف العام والخاص وفرق بينه وبين العادة بفروق حقوقية وابان مواضع العادة ومواضع العرف من الحوادث بوجه جلي يتناوله الكافة .

وبالجملة يتضح لمن احاط اطلاعه بجميع ما كتبه على قواعد المجلة خاصة وعلى جميع كتبها عامة ان علم الحقوق قد اصبح سهل القياد على طالبيه بعد كشف غوامض تلك القواعد وبعد الارشاد الى الطريق في ارجاع الفروع لاصولها متحرياً في جميع ابحاثه روح الشريعة الاسلامية ونصوصها ورأي النابغين من علماء الحقوق من جميع المذاهب موضحاً ان بحرها الزاخر قد اودع فيه احكام حوادث هذا العصر بكل ما يتطلبه سير الحياة من رقي وعمران وتجدد كما قال تعالى (ما فرّطنا في الكتاب من شيء) وفي الحقيقة ان هذا الكتاب ثمرة من ثمرات الجد والدرس ومطارحة الابحاث بين الطلاب وحسنة من حسنات هذا العصر الرابع عشر وانما يتيسر القيام بما فيه من العمل لمن احاط بدقائق علم الاصول ووقف على علم الحقوق من منابعه الاسلامية الغزيرة التي لا تنضب على مدى الدهر ونرجو ان تكون فاتحة لامثاله من الآثار الحقوقية وغيرها من شعب العلم الذي لا رقي لامة بدونه .

وبعد فان لي انتقاداً عليه انتقاد محب وهو انه في مواضع كثيرة بينما هو يشرح قاعدة او مادة يحيل في اثنائه على ما يأتي بعد فيبقى فهم تمام المسألة متوقفاً على الوصول الى محل الاحالة وفي هذا تأخير للبيان عن وقت الحاجة فلو وفّى كل موضوع حقه في وقت الكلام عليه ثم متى جاءت متمماته او مناسباته احال على ما تقدم لكان اتم واكمل في الافادة لانه احالة على معلوم . سعيد الكرمي

مجلة نسائية

(الحياة الجديدة) - اسم لمجلة عربية اصدرتها في باريس حضرة الفاضلة (حبوبة حداد) احدى الفتيات السوريات المغرمات بقومهن العرب . العاملات على رفع شأنهم ونشر ما انطوى من آثار مجدهم . وقد قالت في مقدمة مجلتها انها ستفتح فيها ابواباً للآداب والاجتماع والصحة والتدبير المنزلي والزراعة والتجارة ، ويساعدها في تحرير المجلة الفاضل (انطون فرح) وقد تضمن العدد الاول نبذاً مفيدة في موضوعات مختلفة يتخللها من الصور والرسوم ما له علاقة بتلك الموضوعات .

وقد سرنا من هذه المجلة ان معظم ابحاثها سيكون في امر المرأة العربية وبيان الوسائل المؤدية الى نهوضها . وقد اشارت صاحبة المجلة في مقدمتها الى مكانة النساء العربيات السابقات وما لهن من الفضل والتأثير في خدمة المجتمع فعددت منهن (هاجر) التي كانت سبباً في نشر اللغة العربية . وازواج النبي ﷺ اللواتي كن يثرن الحمية في النفوس بخطبهن وجليل وعظهن . وخاصة (مارية القبطية) التي اصبحت رمزاً لمبدأ التسامح الديني والقومي بحيث احدثت رابطة بين اهل افريقيا وآسيا لم يزل لها شأن الى اليوم .

فنشكر لصاحبة المجلة حبها لقومها هذا الحب النزيه . كما نشكر لها ان كانت من جملة العوامل في نشر اللغة العربية وآداب العرب في الاقطار الغربية .

والمجلة تصدر مرة في الشهر وهي تطلب من ادارة المجلة في باريس بهذا العنوان:

A Farah, 11 bis, rue Bandin, Paris (9• arr) .

« المغربي »